التنقيب عن مشروع إنتخابي جديد: برّي يلتقي السنيورة قريباً والراعي يُحضّر لجمع أقطاب الموارنة

تقرّر مساء أمس أن تواصل اللجنة النيابية الفرعية اجتماعاتها اليوم في ساحة النجمة مواكِبةً الاتصالات التي يجريها رئيس مجلس النوّاب نبيه برّي من أجل إنتاج مشروع قانون انتخابيّ توافقي، وذلك تأسيساً على ما توصّلت إليه هذه اللجنة من إيجابيات شجّعت برّي على التأكيد لـ«الجمهورية» مساء أمس «أنّنا بدأنا بناء قانون الانتخاب، وسنبنيه مدماكاً فوق مدماك وطبقة فوق طبقة».

سليمان متحدثاً أمام السلك الدبلوماسي (دالاتي ونهرا)

فقد قال رئيس مجلس النواب نبيه برّي لـ"الجمهورية" بُعيدَ تسلّمه تقرير اللجنة النيابية الفرعية من النائب روبير غانم بعد ظهر أمس: "لقد بدأنا بناء قانون الانتخاب، وهذا القانون سنبنيه مدماكاً فوق مدماك وطبقة فوق طبقة".

وذكر برّي انّ هذا التقرير يقع في عشر صفحات فولسكاب ويتضمّن حصيلة مناقشات اللجنة الفرعية المنبثقة من اللجان النيابية المشتركة، حول نقطتي النظام الانتخابي وتقسيم الدوائر الانتخابية. وأوضح انّه استخلص من التقرير بعد ان تصفّحه "أنّ هناك استعداداً ايجابيّاً لدى جميع الاطراف الممثلة في اللجنة للتوافق على قانون الانتخاب"، وقال: "لقد لمستُ في ثنايا المواقف التي عبّر عنها جميع الاطراف في اللجنة، نيّات طيّبة ومشجّعة على التوصّل الى قواسم مشتركة تمكّن من انتاج قانون انتخابي".

وأكّد برّي انّه طلب من غانم ان تواصل اللجنة الفرعية اجتماعاتها ولو بوتيرة اجتماع واحد في اليوم. وأشار الى انّه من جهته سيواكب اللجنة في اتصالاته وبما لديه من افكار، وقال إنّه سيُجري اتصالاته ومشاوراته مع جميع الاطراف السياسية وخصوصاً مع تيار "المستقبل" للبناء على الايجابيات التي أفرزتها اجتماعات اللجنة الفرعية حتى الآن. وأضاف برّي انّه كان بدأ اتصالاته منذ مدّة وأنّ اجتماعه الأخير مع رئيس "جبهة النضال الوطني" النائب وليد جنبلاط، ثمّ مع نائب "القوات اللبنانية" جورج عدوان، وكذلك اجتماعه امس بالنائب مروان حمادة يندرج في إطار هذه الاتصالات.

قمّة بين سليمان وبوتين السبت المقبل في موسكو

وعلمت "الجمهورية" انّ بري سيلتقي رئيس كتلة "المستقبل" النيابية الرئيس فؤاد السنيورة قريباً، وذلك في اطار البحث الهادف الى الاتفاق على قانون الانتخاب العتيد.

وقال برّي: "إنّ الافق المسدود لم يعد موجوداً على النحو الذي كان قبل أيام، وباتت هناك نيّات طيّبة ومشجّعة سنبدأ البناء عليها للتوصّل الى قانون انتخابيّ توافقي". وأكّد بعد اطّلاعه من عضو كتلة التحرير والتنمية النائب علي بزّي على نتائج الجلسة المسائية للّجنة الفرعية: "لقد بدأت عملية بناء قانون الانتخاب، وإنّ هذا القانون سنبنيه مدماكاً فوق مدماك وطبقة فوق طبقة". ولفت برّي الى انّه لمس من تقرير اللجنة الفرعية الذي جاء بمثابة محضر لما دار خلال اجتماعاتها "أنّ كلّ طرف كان يدافع عن الطرح الذي يؤيّده ولكنّه في الوقت نفسه لم يقفل الابواب امام البحث في حلّ وسط أو طرح توافقي، بحيث إنّ ممثلي جميع الاطراف في اللجنة تصرّفوا بمسؤولية، خلافاً لما يدور على الحلبة السياسية خارج اجتماعات اللجنة.

وردّاً على سؤال هل إنّ القانون الانتخابي العتيد سيكون قانونا توافقيّا؟ أجاب برّي: "طبعاً سيكون توافقيّا، وإلّا فإنّ اللجنة الفرعية ستعود الى اللجان النيابية المشتركة التي كانت انبثقت منها، بحيث تعمل هذه اللجان على مناقشة المشروع والتصويت عليه ثمّ تحيله الى الهيئة العامة للمجلس".

وكان شدُّ الحبال استمرّ أمس خارج اجتماعات اللجنة حول موضوع قانون الانتخاب عموماً والمشروع الأرثوذكسي خصوصاً، الذي ظلّ في صدارة الملفّات الساخنة واحتدم النقاش في شأنه على رغم تقدّمه على سواه، من مشروع الحكومة واقتراح الخمسين، بعد فوزه بالإجماع المسيحي.

ربيع مسيحي

وقالت مصادر مسيحية بارزة لـ"الجمهورية" إنّ وحدة الموقف المسيحي تتجلّى بأبهى صورها منذ أيّام "الجبهة اللبنانية"، ووصفت ما يحصل بأنّه "انتفاضة مسيحية على الغبن الذي لحق بهم منذ الثمانينات". وقالت: "إنّه ربيع مسيحيّ بكلّ ما للكلمة من معنى.

ولفتت المصادر الى انّ الجميع سيخضع في النهاية للتصويت في البرلمان، مبديةً اعتقادها بأنّ أحداً لا يمكن ان يتجرّأ على ضرب وحدة الرأي المسيحي التي ترعاها بكركي وليس الأحزاب المسيحية فقط"

وتوقّفت المصادر عند تصريح النائب البطريركي العام المطران سمير مظلوم امس والذي أكّد فيه انّ بكركي تؤيّد ايّ قانون جديد يؤمّن صحّة التمثيل لكلّ الفئات اللبنانية، وأنّ مناقشات الخبراء والدستوريّين والنوّاب للمشاريع المطروحة تؤكّد وجود شبه إجماع على الطرح الارثوذكسي، لأنّه الوحيد الذي يؤمّن التمثيل الصحيح بنسبة مئة في المئة". وقالت المصادر "إنّ تصريح مظلوم هو رسالة الى من لم يفهم بعد أنّ بكركي تؤيّد المشروع الارثوذكسي". وكشفت "أنّ البطريرك الماروني الكاردينال مار بشارة بطرس الراعي اطّلع على تصريح مظلوم قبل أن يدلي به".

وفي معلومات لـ"الجمهورية" انّ زوّار بكركي امس لمسوا أنّ الراعي "ما يزال على موقفه المؤيّد للطرح الارثوذكسي"، وأنّه يحضّر الآن للقاء جديد للأقطاب المسيحيين الموارنة، وأنّ لجنة بكركي المارونية الرباعية التي تضمّ ممثلين لـ"التيار الوطني الحر" و"المردة" وحزب الكتائب و"القوات اللبنانية" ستُطلعه قريباً على نتائج عملها.

في الموازاة، علمت "الجمهورية" أنّ الاتصالات بين كافة مكوّنات قوى 14 آذار متواصلة، لكنّ الاجتماعات متوقّفة، ووفق ما ذكرته "الجمهورية" امس، فقد أرجأت الأمانة العامّة لقوى 14 آذار اجتماعها الاسبوعي اليوم إلى الأسبوع المقبل.

سليمان

وكان رئيس الجمهورية العماد ميشال سليمان دعا أمام اعضاء السلك الدبلوماسي الى مناقشة مشروع قانون الانتخاب الذي قدّمته الحكومة ويعتمد لبنان 13 دائرة انتخابية على اساس النظام النسبي، وإدخال التعديلات اللازمة عليه، إذا دعت الحاجة من دون الخروج عن روح الدستور وانسجاماً مع دور لبنان الرسالة.

تكتّل «التغيير والإصلاح»

وإلى ذلك، كرّر "تكتّل التغيير والإصلاح" تأييده المشروع الأرثوذكسي، وقال: "على رغم الإنتقادات لم نسمع الطروحات البديلة التي تؤمّن المناصفة الفعلية" واعتبر "أنّ هذا المشروع يؤمّن المناصفة الفعلية، وأيّ قانون لا يؤمّنها هو غير دستوري ويتحمّل مسؤوليّة إقراره من يطالب به".

وعلق رئيس التكتّل النائب ميشال عون على موقف جنبلاط الأخير من «الطروحات الانعزالية» لقانون الانتخاب، فقال: «وحده وليد جنبلاط لا يحق له أن يعطي دروساً، إذا كان هناك من أحد انعزالي فهو جنبلاط، كلّما «انحشر» يقول خصوصيات الطائفة الدرزية».

وعن نجاح جنبلاط بإعادة المهجّرين، ردّ عون: «كتّر خيرو»، أنشأ صندوقاً لـ«المهجّرين» لا لـ«للمهجّرين»، ما أعرفه أنّ المسيحي لم تصله حقوقه بل وصلت لطائفة أخرى».

«القوات اللبنانية»

من جهته، رفض رئيس حزب "القوات اللبنانية" سمير جعجع اقتراح سليمان وقال: "إنّنا لسنا مع قانون الحكومة لأنّ تقسيم الدوائر فيه ليس منطقيّاً، وتغيير القانون لخمسة مقاعد لا يحرز، وإذا وجد بدائل جدّية متوازنة سنكون مع البحث فيها حتى النهاية"، مؤكّداً استحالة العودة الى قانون الستّين. ودعا رافضي المشروع الارثوذكسي الى "التقدّم بأيّ مشروع بديل يؤمّن صحّة التمثيل المسيحي مع وجود 65 نائباً للتصويت عليه". لافتا إلى "أنّ المشروع الارثوذكسي هو الوحيد الذي حصل على اكثرية نيابية". وقال: "لا يفكّرنّ أحد انه من وراء قانون انتخابي ستتشرذم قوى 14 آذار، فما يجمعنا أكبر من ذلك".

كتلة «المستقبل»

وفي المقابل، رفضت كتلة "المستقبل" الغوص في "أيّ مشروع انتخابي يتناقض مع أسُس العيش المشترك"، معتبرةً "أنّ قانون اللقاء الارثودكسي يحوّل الشعب اللبناني قبائل متناحرة". ورأت "أنّ اعتماد النسبية في هذه اللحظة يفسح المجال لزيادة هيمنة سلاح حزب الله الموجّه الى الداخل اللبناني". ودعت الى "الابتعاد عن لغة التحريض الطائفي والمذهبي وإلى ضرورة التوصّل لقانون انتخابي وفق القواعد الوطنية".

خطاب السلك الدبلوماسي

وأمس توقّفت مراجع سياسية وديبلوماسية أمام خطاب رئيس الجمهورية، فلاحظت انّه أجرى جردة شاملة وكاملة لِما أنجزه العام الماضي في كلّ الملفّات، ولا سيّما منها تلك المتصلة بالأمن والسياسة.

وقالت إنّ سليمان "كان صادقاً إلى الحدود القصوى، خصوصاً لجهة إشارته الى اقتناعه بالخط السياسي التوافقي الذي كرّسه فوق كلّ الخلافات والملفّات السجالية في البلاد، ملقياً الضوء على بعض المحطات الأساسية، ولافتاً الى عدم التزام بعض الأطراف ما تقرّر ولا سيّما بمضمون "إعلان بعبدا" وهو أمر يستدرج الساحة الداخلية الى مزيد من المآزق، وكأنّ ما هو منتظر من تداعيات الأزمة السوريّة غير كافٍ لإستيراد مزيد من المشكلات على قاعدة اعتبار البعض واهماً أنّه قادرعلى نصرة النظام أو الثورة في آن". ولفتت المصادر الى انّ سليمان رفض الحديث عن ملفّات خلافية انقسم حولها اللبنانيون، واكتفى بالإشارة الى خطورة المضيّ في ما يخالف المصلحة اللبنانية العليا وما يضع لبنان على خارطة العناية الدولية.

وتوقّفت المراجع باهتمام بالغ عند مضمون كلمة السفير البابوي لجهة إقتناعه بأهمّية سياسة النأي بالنفس والإبتعاد عن متاهات المحاور الكبرى.

لقاء استثنائيّ بين سليمان وبوتين

وفي هذه الأجواء، قالت مصادر قصر بعبدا إنّ سليمان اعتذر عن المشاركة في القمّة الاقتصادية التي ستُعقد في الرياض السبت المقبل بسبب تلازم مواعيدها وزيارته موسكو لتسلّم جائزة "المؤسّسة الدولية لوحدة الشعوب الأرثوذكسية"، خصوصاً بعدما تحدّد موعد لقائه والرئيس الروسي فلاديمير بوتين في اليوم نفسه.

وقالت مصادر معنية إنّ قمّة سليمان-بوتين ستتناول الوضع في سوريا والشرق الأوسط، والملفات التي تستحق الرعاية الدولية في الكثير من المناطق المتوتّرة في العالم، خصوصاً في الشرق الأوسط وتحديداً ملفّي فلسطين وسوريا، لما لموسكو من تأثيرات بالغة على مستقبَل التطوّرات فيهما وانعكاساتها على الساحة اللبنانية. وعلمت "الجمهورية" انّ الوفد الذي سيرافق رئيس الجمهورية سيكون محدوداً جدّاً بدليل أنّه سيستخدم طائرة خاصة.

ميقاتي يشارك في قمّة الرياض ولا يلتقي الملك

ميقاتي

وفي هذا الوقت تسرّبت معلومات قالت إنّ رئيس الحكومة نجيب ميقاتي قد يعتذر ايضاً عن المشاركة في قمّة الرياض الاقتصادية بعدما تبلّغ أنّ ترتيب أيّ موعد له مع خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز مستحيل في الظروف الراهنة. لكنّ مصادر ميقاتي أكّدت لـ"الجمهورية" انّه سيشارك في هذه القمّة مترئساً الوفد اللبناني بعد اعتذار سليمان عن حضورها، وأنّه ليس وارداً لديه ربط مشاركته في القمّة بأيّ لقاء آخر، فللقمّة برنامجها ولا يجوز غياب لبنان عنها. ونفت المصادر أن يكون ميقاتي طلب أيّ موعد للقاء مع الملك عبدالله أو أيّ مسؤول سعوديّ آخر، خصوصاً أنّ برنامج القمّة المكثّف لا يسمح بعقد لقاءات على هامشها.

الأزمة السورية ستستهلك أكثر من «إبراهيمي»

لم يكن السوريّون يحتاجون إلى مجزرة جديدة سواء في جامعة حلب أو في بلدة أعزاز أو مدينة داريّا أو غيرها من المدن والدساكر السوريّة، ليتأكّدوا من أنّ الخلاص من حكم عائلة الأسد سيكون صعباً وشاقّاً بهذا الشكل.

واشنطن
جاد يوسف

الأزمة ستستهلك الكثير من المبعوثين الدوليّين

على الأقلّ هذا ما يسعى اليه النظام نفسه حين يُمعن في آلة القتل التي لا تميّز بين كبير وصغير أو بين مقاتل ونازح.

لكنّ ما أعلنه المبعوث الدولي والعربي الاخضر الابراهيمي قبيل اجتماع جنيف يوم الجمعة الماضي، يعني من دون لبس إشهار الاستقالة من مهمّته. ليس مهمّاً قول البعض أو محاولة التكهّن بأنّه لا يزال يحظى بدعم روسيا والولايات المتحدة. ففي هكذا نوع من المهمّات الدولية ومع هذا النوع من الدبلوماسيّين، فإنّ الامر يتجاوز محاولة الترقيع.

خلاصة ما قاله الابراهيمي إنّه لم يعد وسيطاً بين الروس والاميركيين بعدما انتهى الى القول بأن لا مكان للأسد في أيّ عملية مستقبلية في سوريا.

ليس الاسد من أنهى الإجتماع مع الابراهيمي، على ما حاولت أن تتناقله صحافة النظام. عندما سأل الابراهيمي الاسد عمّا إذا كان ينوي الترشّح في الانتخابات المقبلة، كان عمليّاً هو من أنهى اللقاء به.

على أيّ حال، ما كشفه الروس عن الاتّجاه لعقد اجتماع للدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن، يوحي أنّهم يدعون الى البحث عن خيار جديد بعدما أعلن الابراهيمي "استقالته".

تقول أوساط دبلوماسية في نيويورك إنّ التقرير الذي سيقدّمه الابراهيمي لأعضاء مجلس الامن، قد وصل فعلاً وبشكل مبكر وقبل ان يقوم بصياغته حتّى. لذلك قد لا يكون مفاجئاً أن يعلن الابراهيمي أو الامين العام للامم المتحدة عن إنهاء مهمته في سوريا من الآن وحتّى نهاية الشهر الجاري، على الأقل هذا ما يوحي به منطق الأمور!

وتضيف تلك الاوساط أنّ الأزمة السورية ستستهلك الكثير من الموفدين والمبعوثين الدوليين، قبل ان يتمّ التوصل الى مخرج لها. فما يجري على الارض لا يوحي بأنّ المتحاربين ومَن يدعمهم قد وصلوا إلى اقتناع بضرورة الجلوس الى طاولة المفاوضات. فالحرب تتحوّل الى حرب "كلاسيكية" بين طرفين متكافئين، حتى ولو كان أحدهما أكثر تسليحاً وأكثر قوّة ناريّة. وهناك خوف من ان تكون سوريا في طريقها إلى التفكك مناطق وإمارات وخطوط تماس وجبهات على طول البلاد وعرضها. سيناريو لا يمكن لأحد التكهّن بالمدة التي سيستغرقها.

في المقابل هناك من يتحدّث في واشنطن عن وجهة نظر توحي بأنّ ما يجري في سوريا ليس مستغرباً أو مجهولاً، لا بل ويعكس فهماً غير سطحيّ لما يجري على الارض، خصوصاً في ظلّ الكثير من الحملات الإعلامية التي تتّهم الاميركيين بالعجز عن إدراك الامور.

يقول مستشار وزيرة الخارجية الأميركية السابق لشؤون سوريا "فريدريك هوف" إنّ هدف النظام السوري تصوير الحرب في سوريا على أنّها بين النظام ومتطرّفين لحشد السوريّين وراءَه وإعادة تسويق نفسه لدى الغرب في مرحلة لاحقة.

"هوف" أضاف في ندوة عقدها في معهد بروكينغز في واشنطن أنّ تقديم الدعم المالي من قِبل بعض المتموّلين الخليجيين لجبهة النصرة لمحاربة النظام السوري يؤدّي خدمة كبيرة لنظام الأسد. ويرى أنّ النظام السوري يثبت لشعبه أنّ ثمن إسقاط عائلة الأسد يعني دمار سوريا.

ولم يستبعد "هوف" أن يستمرّ الأسد لفترة طويلة في الحكم، كما أنّه لا يستغرب إذا استفاق في الغد وسمع أنّ الأسد قد قتِل أو فرّ من دمشق إلى اللاذقية. ودعا المسؤول الأميركي السابق المعارضة إلى تشكيل حكومة مؤقّتة تضمّ علويّين والأقلّيات لتوفير البديل وطمأنة السوريّين الذين يخشون من مرحلة ما بعد الأسد.

هناك خوف من أن تكون سوريا في طريقها إلى التفكّك مناطقَ وإماراتٍ وخطوطَ تماسٍ وجبهات

موقف "هوف" يعكس في أقلّ تقدير أنّ الإدارة الاميركية تعي ما يجري على الارض، وتعي الأخطار التي يجري التحذير منها، سواء من معارضي النظام وحلفائهم أو من أنصار النظام وحلفائه.

لكنّ السؤال الذي يسعى البعض الى محاولة تفسيره، لا يقف عند حدود معرفة الأسباب التي تدفع المجتمع الدولي إلى الإحجام عن التدخّل في الأزمة السوريّة. بل محاولة تقدير "الأرباح" التي يجري تحقيقها على الارض جرّاء هذا التدمير الواسع، ومن كِلا الطرفين، للدولة السوريّة.

لا شكّ في مسؤولية نظام الأسد الأولى والأساسية عن جرّ الأحداث إلى الموقع الذي هي عليه الآن. غير أنّ الاطراف الداعمة له، إضافةً إلى المعارضة ومن يدعمها، مسؤولة أيضاً عن إغراق سوريا في هذا الكمّ من التعقيدات الإقليمية والدولية.

دعم الخليجيّين لجبهة النصرة، على ما يقوله مستشار وزيرة الخارجية الاميركية السابق، يقابله دعم إيران وحزب الله للنظام، في صراع يلخّص ما يجري على مستوى المنطقة والعالم الإسلامي برُمّته. من الهجوم على شيعة مدينة كويتا الباكستانية، إلى الصراع مع الحوثيين الشيعة في اليمن... هذا من دون الإشارة الى الأطراف الدولية الأخرى.

إذا كان البعض يقول إنّ إغراق المنطقة بهذا النوع من المشكلات، وإدامة هذا "الربيع العربي" إلى أقصى مدى، من تونس ومصر إلى سوريا والعراق، يخدم إسرائيل ويديم السيطرة على المنطقة. فمَن قال إنّ التعامل مع الجماعات الأصولية أمر مستحيل إذا كان المشروع السياسي لتلك الجماعات يشبه بشكل أو بآخر مشروع الثورة الدائمة "للتروتسكيين" الذين انشقّوا عن ثورة لينين البولشفية، وانتهوا في ذاكرة التاريخ؟

وحرب "مالي" اليوم على الجماعات الأصولية، تعطي نموذجاً عمّا يمكن فعله في المستقبل، إذا ما خرجت الأمور عن السيطرة...

منبر الجمهورية

«الأرثوذكسي» يستدعي خلوة مسيحية سياسية لا إنتخابية

شارل جبّور
charles.jabbour@aljoumhouria.com

لا يجوز مقاربة الأرثوذكسي من زاوية انتخابية فقط، لأنّ هذا المشروع يعني تعديلا في النظام السياسي، وهذا التعديل يفترض التمهيد له بتهيئة الرأي العام فكريّا ومن ثمّ عقد مؤتمر مسيحي تأسيسي لصياغة هذا التوجّه الجديد.

فالنقاش هنا في الشكل قبل المضمون، إذ إنّ خلوة "سيّدة البير" الشهيرة التي عُقدت في العام 1977 لم تأتِ من عدم، بل جاءت في لحظة سقوط الدولة وتعطيل الحكم وعزل المناطق المسيحية، والمخاوف من تحويل لبنان إلى دولة فلسطينية بديلة، والأهم أنّ هذه الخلوة عُقدت في أعقاب نشاط فكريّ مكثّف واستثنائي أعاد النظر بكلّ المشروع اللبناني حتى حدوده الجغرافية باعتباره "مساحة روحية" أكثر ممّا هو مساحة جغرافية "لم يكن على مدى تاريخه الحديث ثابت الحدود ولا كان شعبه ثابت التركيب، وطبيعي أن يتبدّل تركيب الشعب اللبناني تبعاً لتبدّل حدوده".

ولكن حتى في عزّ مشهد الحرب الأهلية والهواجس الوجودية والمصيرية نجحت "خلوة سيّدة البير" في تخطّي الطروحات الانفعالية المبرّرة والخروج بالحدّ الأدنى المعروف بالدعوة للإقرار "بتعدّدية المجتمع اللبناني" التي أصبحت لاحقاً من البديهيات السياسية ومهّدت لـ"لبنان الرسالة"، لأنّ إدارة التعدّد والتنوّع هي القيمة المسيحية-الإسلامية المضافة. فإعادة النظر بالنظام السياسي حقّ لكلّ فئة سياسية، ولكنّ هذا التعديل يستدعي مصارحة اللبنانيين ومكاشفتهم، فضلا عن مقاربة هذه القضية من الباب السياسي الواسع لا الانتخابي البحت الذي يأتي تطبيقاً وتجسيداً وترجمة للرؤية السياسية الجديدة وليس العكس.

ومن هنا، المآخذ على أصحاب المشروع "الأرثوذكسي" عدم تهيئة الرأي العام لهذا التحوّل السياسي، وعدم تدعيم مشروعهم الانتخابي بالأسباب السياسية الموجبة والمتصلة بنظرتهم للوجود المسيحي حاضراً ومستقبلاً. كما أنّ المآخذ على بعض القوى المعترضة على هذا المشروع ذهابها بالاتجاه التخويني وكأنّها وحدها تملك الحقيقة، وممارسة الإرهاب الفكري متناسيةً أنّ طرفين أقلّه من القوى التي تبنّت "الأرثوذكسي"، أي الكتائب والقوّات، لهما آلاف الشهداء على مذبح القضية اللبنانية، وبالتالي النقاش الهادئ والبنّاء هو المطلوب، كون المسألة تتصل بالقناعات والخيارات لا الرهانات والمصالح الآنية.

وإذا كان الهمّ الجامع مصلحة المسيحيّين، فإنّ مصلحتهم تحدَّد من قبل قيادة سياسية يرتاحون إليها وتجمع ما بين أحزابهم وقياداتهم وتقرّر باسمهم، الأمر الذي لا ينطبق على واقع الحال في ظلّ الانقسام العمودي بين أركان المؤيّدين لـ"الأرثوذكسي"، إذ كيف يمكن لمجموعة أن تلتقي مسيحيّا فيما تختلف وطنيّا، كون مؤدّيات هذا التوجّه المسيحي يجب ترجمته على مساحة الوطن؟

لا شكّ في أنّ الهواجس بين مؤيّدي "الأرثوذكسي" والمعترضين عليه مشتركة، ولكن المؤدّيات مختلفة. ومن هنا يجب التفكير جدّيا بعاملين بالحدّ الأدنى: كيفية استعادة المسيحيين ثقتهم بأنفسهم لجهة قدرتهم على اختيار مرشّحيهم وإشعارهم أنّ أصواتهم مؤثّرة في ترجيح كفّة على أخرى، والأهمّ تشجيعهم على البقاء في مناطق انتشارهم كون المسيحيين في هذه المناطق باتوا يشعرون أنّ اقتراعهم غير مُجدٍ وأنّ نوّابهم منتخبون بأصوات غيرهم، ما يخلق لديهم ردّ فعل من طبيعة مزدوجة: الإحباط والاعتكاف عن ممارسة الشأن العام، والأخطر الهجرة الطوعية إلى قلب الجغرافيا المسيحية، الامر الذي يهدّد العيش المشترك الذي لا يستقيم سوى بالاختلاط المجتمعي اليومي في الأفراح والأتراح والمجالس البلدية والاختيارية وشؤون القرى وهموم الأقضية...

وفي موازاة هذا العامل، هناك من يقول ما الضير في حال انتخبت كلّ طائفة نوّابها طالما كلّ الطوائف باستثناء المسيحيّين ينتخبون بحدود الـ90% من نوّابهم؟. ولكن على رغم أحقّية ذلك، إلّا أنّ التحدي التاريخي الذي اتّخذه المسيحيون على عاتقهم هو العيش المشترك الذي يَفترض الاندماج الكامل بين الجماعات اقتصاديّا واجتماعيّا وسياسيّا، وهذا الاندماج لا يمكن أن يتحقّق إلّا بعد تجاوز المواطنين انتماءاتهم الذاتية نحو أهداف وطنية مشتركة، وخلاف ذلك يجعل فئة من الفئتين إمّا درجة ثانية أو يدفعها إلى الرحيل، كما يُفقد المسيحيين ميزتهم التي تتجسّد بانتشارهم على كامل الجغرافيا اللبنانية. ومن ثمّ، من قال إنّ الهاجس الاساسي للمسيحيين هو حصراً من طبيعة تمثيلية، فيما هو عائد لعوامل تغييب الدولة وإبقاء لبنان ساحة والسيادة مستباحة، وما يقوم به "التيار الوطني" هو محاولة لحرف الأنظار عن المشكلة المركزية المتصلة بسلاح "حزب الله" وفتح مواجهة في غير محلّها وموقعها، لأنّه إذا كان مصير أيّ أكثرية أن تبقى شكلية في ظلّ السلاح، فإنّ أيّ تمثيل مسيحي لن يساهم في فرملة الهجرة وتبديد الهواجس إذا كان لبنان سيبقى غير مستقر، كون السبب الرئيس لهذه الهجرة هو عدم الاستقرار.

ولا بل إنّ أيّ خطوة "أرثوذكسية" ستؤسّس لخطوات أخرى من قبيل انتخاب الموارنة لرئيس الجمهورية والشيعة لرئيس المجلس النيابي والسنّة لرئيس الحكومة، وتجرّ عاجلاً أم آجلاً إلى فدرالية جغرافية تدفع المسيحيّين في منطقة ذات أغلبية إسلامية إلى الرحيل في حال اتّخاذ هذه الأغلبية، وهذا من حقها، قرارات من قبيل العمل أيّام الآحاد ومنع المشروبات الروحية وارتياد المسابح (...)، فيما الانتشار المسيحي مضافاً إليه مركزية الدولة ودستورها الذي ينصّ على مبادئ واضحة تبدأ بالمناصفة ولا تنتهي بحرّية الاعتقاد والتعليم شرط عدم إخلالهما في النظام العام، هو ضمانة للمسيحيين والمسلمين لعدم تغيير وجه لبنان. ويبقى أنّ أكثر ما أزعج سوريا وإيران هو التقاطع المسيحي-السنّي بعد استشهاد رفيق الحريري والذي تُوّج في انتفاضة الاستقلال وأدّى إلى إخراج الجيش السوري من لبنان وجسّد تحوّلا تاريخيّا لدى هذه الطائفة، وبالتالي هذا التقاطع بالذات كان وما زال هدفاً لنظامي ولاية الفقيه والبعث بغية تفويت الفرصة على اللبنانيين لاستعادة سيادتهم بعد سقوط النظام السوري.

وحيال كلّ ذلك، المطلوب وضع القليل من الماء في نبيذ "المستقبل" و"القوات" و"الكتائب".